البريطانية . (ص ٨٥) .

ومن الأهمية بمكان التنويه بالقرار التاريخي الذي صدر عن المؤتمر الثاني للكومنترن الذي أضيف الى الموضوعات اللينينية المتعلقة بالمسألة القومية ومسألة المستعمرات ، حيث جاء في البند الحادي عشر منه ما يلي :

« من الضروري الفضح الدائب أمام الجماهير الكادحة في جميع البلدان ، وخاصة المتخلفة ، لعملية الخداع المنظم الذي تمارسه الدول الامبريالية بمساعدة الطبقات السائدة في البلدان المضطهدة ، التي تتظاهر بالدعوة لاقامة دول مستقلة سياسياً ، فيما تقيم في الواقع دولاً تابعة لها كلياً من جميع النواحي الاقتصادية والمالية والعسكرية . والمثال صارخ على الخداع الذي يمارس على طبقة الكادحين في البلدان المضطهدة ، الذي يتمثل بالجهود المشتركة لامبريالية دول الوفاق وبرجوازية هذا البلد أو ذاك . وهنا نستطيع ان نشير الى مشروع الصهاينة في فلسطين . ان الصهيونية وبحجة اقامة دولة يهودية في هذا البلد ، الذي يشكل اليهود فيه قلة ضئيلة ، قد قدمت السكان الاصليين من الكادحين العرب ، قربانا للاستغلال الانكليزي*

وبهذا يكون الكومنترن قد أعلن عن موقفه الواضح من المشروع الصهيوني . ويكون قد وضع حزب العمال الاشتراكي والجناح اليساري من « بوعالي تسيون » امام خيارين اثنين لا ثالث لهما . إما تبني المشروع الصهيوني على صعيد النظرية والممارسة ، أو الوقوف ضده جملة وتفصيلاً ، الامر الذي يقتضي الاتجاه بالضرورة الى الالتصاق بالواقع الفلسطيني والالتقاء مع حركة التحرر الوطني الفلسطينية والمشاركة معها في ممارسة كافة انواع النضال ضد المشروع الامبريالي ـ الصهيوني .

بيد ان الفترة اللاحقة لم تحسم الامور لمصلحة الخيار الثاني ؛ إذ احدثت توصيات وقرارات الكومنترن بشأن المشروع الصهيوني وضغوطات التيار المهيمن السائد داخل «البوعالي تسيون» الذي تبنى كلياً المشروع الصهيوني ، بلبلة فكرية وسياسية بين الحزبيين . ولم يتمكن عدد من قادة حزب العمال الاشتراكي التخلص من شعار « الصهيونية الاشتراكية » الا بعد الانضمام الى الكومنترن عام ١٩٢٤ .

وباعلان الحزب الشيوعي الفلسطيني عام ١٩٢٢ ، الذي جاء كامتداد للخط اليساري لحزب العمال الاشتراكي ، يكون الحزب الشيوعي قد بدأ يخطو خطوات ملموسة باتجاه الفكر الماركسي ـ اللينيني حيال المشروع الصهيوني وحيال المسألة القومية بشكل عام . بيد ان هذا الفكر ، وهذا الخط بشكل عام ، لم يستطيعا الوصول الى مرحلة التبلور السياسي والتنظيمي . فقد شهدت مجمل طروحاته وممارساته في العشرينات وبعدها عدداً من الشوائب التي حالت دون وصوله الى الجماهير العريضة العربية واليهودية . ولعل احد اهم الاسباب التي حالت دون ذلك في العشرينات بالتحديد ، هو انحصار نشاطه داخل الأقلية اليهودية وبعده عن العمال والفلاحين العرب ، مما حدا بالكومنترن التأكيد على ضرور وأهمية تعريب الحزب .

الحزب الشيوعي الفلسطيني ومسألة التعريب

في الفصل الرابع الذي حمل عنوان ب. ك. ب بين النهوض والمطاردة ، يركز الاستاذ سمارة على اهمية تعريب الحزب من القمة الى القاعدة، ويستعرض موقف الكومنترن من هذه القضية ، وهو موقف يتلخص بأربعة خطوط يجب على الحزب اقتحامها كي يتمكن من ترجمة هدف التعريب الى الواقع العملي :

الأول : خلق قناة اتصال بينه وبين الجماهير الفلاحية والبدوية انطلاقاً من عداء الطرفين المشترك لشراء واستيطان الأراضي .

الثاني : الدفاع عن مصالح العمال العرب وحقهم بالتصدي لمبدأ « احتلال العمل » الصهيوني والنضال من اجل نقابة عمالية أممية .

الثالث : العمل على اختراق الأحزاب الصهيونية والمؤسسات التابعة لها كالهستدروت ومحاولة ضربها من داخلها وضم العناصر المتقدمة فيها الى الحزب .

الرابع : المساهمة في بناء حركة شيوعية في المشرق العربي تسمح للحزب بأن يعتبر نفسه جزءاً من حركة التحرر العربية (ص ١٠٧)

---

* راجع التقرير التحضيري المختزل للمؤتمر الثاني للاممية الشيوعية موسكو ١٩٢١ ص ٦٠٣ ـ ٦٠٤ ، بالروسية .